طاقة ازهار من كتاب النشوار

٣

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

كلمات في معانٍ مختلفة

ومن تلك الكلمات قوله (خذ رفاع الناس للحوائج واستجعل عليها) (رفاعهم) يعني استدعاآتهم و (استجعل) اي خذ عليها منهم جعلاً وهو الأجرة .

(وعُرضت على الوزير عدة توقيعات زوَّرها عليه اخوه وارتفق عليها) أي أخذ من اصحابها أجرة انتفع بها

(وجاء بمنديل فيه دست ثياب) قوله (دست) اي طائفة كما يفهم من السياق فيصح لنا ان نستعمل كلمة (دست) مكان (طاق) التركية الشائعة في مجموعة الثياب وغيرها كالكرامي والملاءق وتقول العامة (دسته) و(الدست) في اللغة الثوب لا مجموعة الثياب

(خطبت ضمان النواحي بكذا وكذا) خطبت اي طلبت

(حملتُ اليه الألطاف والانزال) الألطاف الهدايا والانزال جمع نُزُل ما يهيأ للقادمين من الضيوف والمسافرين .

(لو قلتُ إن ثمنه الف دينار ما خشيتُ البُعْدَ) اي ما خشيت ان اكون مبالغاً

(وقع اليه بكذا) اي اوعز اليه بفعل ذلك الشيء

(استخلاك فلان فأخليته) أي طلب أن يكلمك في خلوة وعلى انفراد فأجبته

(رأى عظم محلي عند الوزير فأراد طمسه) (عظم محلي) كما نقول (اهمية محلي)

و (من الاخبار المفردات) أي النادرة المستغربة

(فلان ذو زمانة ووقار وهو يتزمت على جلسائه)أي يجالسهم بوقار شديد

(اصبر حتى أوافقك على كيت وكيت — وجعل الوزير يوافق الكاتب على ضعف صناعته وبفضحه في موضع موضع ويقول له هذه حياكة ليست كتابة)يعني ان صناعة القلم تحتاج الى مهارة ودقة نظر اكثر من الحياكة التي يرسل فيها المكوك إرسالا من دون تدبر وقوله (أوافقك) و (يوافقه) بمعنى يوقفه على الشيء ويطلعه عليه

(كلمه بكلام فيه حراشة وجفاء) حراشة أي خشونة .

(فلان له اتساع تام في الادب — وخذ هذا المال فاتسع به) اي توسع به كما نقول اليوم

(فلان ذو ورع وتقبض) اي تقشف وانقباض عن زهرة الدنيا

(وكنا نتعاود هذا الخبر زمانا) اي نعود الى ذكره المرة بعد المرة

(وكان فلان متخلفا) يريد أنه أحمق أو بليد . أو كما نقول اليوم — مقصر عن اللحاق برفاقه في الأخذ بأسباب الدنيا

(أقام ببغداد قطعة من أيام المقتدر) اي حصة من زمنه

(هذا وجهي الى الوزير) اي أنا في صدد التوجه اليه

(أمر الوزير ان تجري جراية ووظيفة لعيالاتهم) جمع عيال

(أتذكر أيامنا الأولة) تأنيث الأول اي الاولى . وتقول العامة الأولانية .

(أبو فراس من مناجيب بني حمدان) أي نجباء أبنائهم .

(وطاح دم أبي فراس) أي طل وذهب هدراً ولم يؤخذ بثأره

(وبقيت الأيام تتدافع حتى جرى كيت وكيت) اي تتوالى وتتعاقب

(واستعملوا من التخالع والانبساط في الحديث ما ليس بقليل) التخالع الخلاعة

(اجتزت برهداري على الطريق) (رهداري) فارسية بمعنى صاحب الطريق

الذي يبسط بضاعته عليه ويُسمّيه عامتنا اليوم البسطاطي

(فلان من جيل الكتاب) أي جماعتهم وطبقتهم وذوي صناعتهم

(استشرحني فلان) طلب مني شرح كلامي وإزالة الغموض عنه

(وحين اجتمعنا تجارحنا في الكلام) أي كلّم كل واحدٍ منا رفيقه بكلام جارح مؤلم

(شاهدتُ ذلك غيرَ دفعةٍ . أو غير دفعةٍ واحدةٍ) كما نقول غير مرة أي مراراً كثيرة .

(صاح بحانقٍ عظيم) أي بملء فمه

(تليع الكلام) تحسينه وتزيينه . وأصله من لمع الثوب لوّنه ألواناً شتّى

(وانا يومئذٍ في حدّ الحداثة) أي عهد الحداثه أو درجة الحداثة . ودور الحداثة . وطور الحداثة

ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد (أي منذ الف سنة) كما نستعمله نحن اليوم وذلك ككلمة (شقّة) وهي القطعة من الثياب تكون مستطيلة قبلَ أن تخاط . وكلمة (ستر) فيقولون (فلان في عفّةٍ وستر) وفلان مستور أي في كفاف من العيش وكلمة (حال) قال : (فلان لا حال له ولا سعة) يعنون بالحال كما نعني نحن بها اليوم موضع القِلّة والكثرة من المال والثروة كما أن (العِرض) موضع الحسن والقبح من جهة السمعة والأخلاق . و (ما له حال ولا مال) اي فقير . وقال ابو فراس :

وفضلُ الناسِ في الانفُسِ — ليس الفَضْل في الحال

اى يجب ان يتفاضل الناس في نفوسهم لا في فلوسهم ونقول اليوم : فلان مستور الحال . وكلمة (أوقع) قال : « العيارون أوقعوا فتنة ببغداد » والعيّارون عندهم بمنزلة (الزكيت) و (القبضايات) عندنا . وقولهم (أخذ خطّه بكذا أو خطًّا منه بكذا) أي تعهداً خطياً . وكلمة (شال يشيل) بمعنى رفع . وكلمة (ستّ) بمعنى السيدة من النساء وكلمة (الانقلاب والانقلابات) أي تحوّل احوال الناس من طور الى طور قال في النشوار : (الحوادث الكبار . والوقائع العظام . والانقلابات العجيبة .

والاتفاقات الغريبة .) وكلمة (فاتش) قال : (وفاتشته فإذا هو أسقط رجل واجهله) أي خضت معه في الحديث لأتعرف درجة عقله . وأنقب عن اخلاقه . وكلمة (هاتم) بمعنى هاتوا وأحضروا قال (فصاح البوابون والخلق هاتم دابة لفلان) وقوله الخلق اي الناس هو ما نقوله نحن اليوم أيضاً . وكلمة (الفراش والفراشين) وهم مرتبو أمتعة الدار والمتكفلون بأمر تزيينها بالفرش والأثاث والرياش واكثر ما يستعملها اليوم بهذا المعنى المصريون . و التشليح (خرج علينا اللصوص فشالحونا) أي جردونا من ثيابنا . وكانوا يقولون (هي) أو (هيه) أو (هاه) عند التعجب . اما عند التقزز من شم رائحة كريهة فيقولون (شه شه) (أفيه أفيه) وهذا كما نقوله نحن تقريباً . وكلمة (التفرج) قال : (ركبوا الى بعض البساتين للتفرج) . وكلمة (أيش) : (أرى ان تفاتش الرجل فتنظر أيش هو) ؟ وكلمة (رسم) قال : (فدخلت حجرة كانت برسمي) اي لي وعلى اسمي . ثم قال (فخرجت اليه غدوة على رسمي) اي عادتي و (افعل هذا على الرسم . أو على رسمك) اي عادتك أو كما رسم لك (واجر في ذلك على الرسوم القديمة) فاستعمال كلمة (الرسم) عندهم كما هي عندنا بالمعنيين . ومن معنى العادة جاء اصطلاح الدولة العثمانية في قولهم (الملابس الرسمية) و (الهيأة الرسمية) و (بصورة رسمية) . وكلمة (احتد) أي غضب (وحديد) المزاج اي غضوب . و (طرق) بمعنى وصل قال (اذا طرقت هذه الفنون سمعه وخالطت فهمه) ونقول نحن (طرق هذا الخبر سمعي) . و (البلاط) قال : ثم حملت الى دار البلاط) اي دار الملك .

والكلمات المنسوبة وهي التي تلحقها (ياء النسبة) زادت في كلامنا اليوم — لاسيما في المباحث العلمية والادارية — عن حد الحاجة وتفشت بيننا تفشياً عظيماً والعرب لا يكادون يعرفون من كلمات النسبة الا المنسوب الى بلده مثل (مكي ويثربي) أو قومه مثل (تميمي) و (قرشي) ثم لما ترجمت العلوم في عهد الدولة العباسية وجد المترجمون انفسهم محتاجين الى استعمال صيغة النسبة في كلمات كثيرة لاسيما ما تعلق منها بالفنون العقلية واصطلاحاتها فقالوا (القابلية) و (الماهية) و (الهوية) ولم اظفر في كتاب (النشوار) الا بقليل من هذه الكلمات المنسوبة لا يتجاوز عدد الاصابع :

منها قوله (فلان كان يعرف الأحجار الخواصيّة) نسبة الى (الخواصّ) اي الأحجار التي لها خواصّ وطبائع لا تفارقها كحجر المغناطيس الذي له خاصة الجذب . ومنها قوله (وأحضر لنا مائدةً كالمائدة الأمسيّة) نسبة الى أمس أي كالمائدة التي كان قدّمها أمس . وقوله (إذا كان غداً فصرْ اليّ في المجلس العامّي) نسبة الى العامّ أو العامّة وهو المجلس الذي يجتمع فيه عموم الناس أو عامّتهم . وقوله (طنفسة عظيمة خليفيّة) منسوبة الى الخليفة . وقوله (ما أبعدَ طباعكم من الجميل وأنفرَها من الحُريّة) الحريّة نسبة الى الحرّ لكن ياء النسبة فيها لإفادة المصدرية فإن الحرّ هو الرجل الكريم . والحريّة كرم الاخلاق .

هذا ما رأيته في ذلك الكتاب . من فرائد اللغة . وطرائف الآداب . عسى ان يكون فيه فائدة لأولي الألباب .

المغربي